شهر بانو أُم الإمام زين العابدين (عليه السلام) (1)

اسمها ونسبها :

السيّدة شهر بانو بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى ملك الفرس ، ولقبها شاه زنان ، ومعناه بالعربية ملكة النساء .

زوجها :

الإمام الحسين (عليه السلام) .

أُمّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

كان يقال للإمام زين العابدين (عليه السلام) : ابن الخيرتين ، فخيرة الله من العرب هاشم ، ومن العجم كسرى .

جدّة الأئمّة (عليهم السلام) :

السيّدة شهر بانو هي جدّة ثمان من الأئمّة (عليهم السلام) ، من الإمام الباقر إلى الإمام المهدي (عليهم السلام) .

زواجها :

لمّا ورد سبي الفرس إلى المدينة المنوّرة ، أراد عمر بن الخطّاب أن بيع النساء ، وأن يجعل الرجال عبيداً ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : (إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : أكرموا كريم كلّ قوم) .

فقال عمر : قد سمعته يقول : (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وإن خالفكم) .

فقال له (عليه السلام) : (هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ، ورغبوا في الإسلام ، ولابدّ أن يكون لي فيهم ذرّية ، وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أنّي قد أعتقت نصيبي منهم لوجه الله) .

فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك ، فقال (عليه السلام) : (اللهم اشهد على ما قالوه ، وعلى عتقي إيّاهم) .

فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : (هنّ لا يكرهن على ذلك ، ولكن يخيّرن ما اخترنه عمل به) .

فأشار جماعة إلى شهر بانو بنت كسرى فخيّرت ، وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور ، فقيل لها : من تختارين من خطّابك ؟ وهل أنت ممّن تريدين بعلاً ؟ فسكتت .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (قد أرادت وبقي الاختيار) ، وبعدها أومأت بيدها ، واختارت الإمام الحسين (عليه السلام) ، فأُعيد القول عليها في التخيير ، فأشارت بيدها وقالت : هذا إن كنت مخيّرة ، وجعلت أمير المؤمنين (عليه السلام) وليّها ، وتكلّم حذيفة بالخطبة .

خطبتها في عالم الرؤيا :

روت السيّدة شهر بانو قصّتها لأمير المؤمنين (عليه السلام) فقالت : رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا كأنّ محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل دارنا ، وقعد ومعه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وخطبني له وزوّجني أبي منه ، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي ، وما كان لي خاطب غير هذا .

فلمّا كانت الليلة الثانية ، رأيت السيّدة فاطمة (عليها السلام) وقد أتتني وعرضت عليّ الإسلام وأسلمت ، ثمّ قالت : (إنّ الغلبة تكون للمسلمين ، وأنّك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد) ، وكان من الحال أن أُخرجت إلى المدينة .

سؤال الإمام علي (عليه السلام) منها :

سأل الإمام علي (عليه السلام) شهر بانو بنت كسرى حين أُسرت : (ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل) ؟ قالت : حفظنا عنه أنّه كان يقول : إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه ، وإذا انقضت المدّة كان الحتف في الحيلة .

فقال الإمام (عليه السلام) : (ما أحسن ما قال أبوك ، تذلّ الأُمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التدبير) .

وفاتها :

توفّيت السيّدة شهر بانو في الخامس من شعبان 38 هـ ، توفّيت في نفاسها ، حين ولادتها بالإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ودفنت بالمدينة المنوّرة .

—

1. أُنظر : قاموس الرجال 12 / 286 ، أعيان الشيعة 7 / 353 .

بقلم : محمد أمين نجف .